

أصحوت اليوم أم شأقتك هر (4) - طرفة بن العبد - نحن في الشتاء ندعو الجفلى

محمد صالح

السلام عليكم ورحمة الله اهلا وسهلا بالمشاهدين الاعزاء مرة اخرى نواصل قراءتنا للادب العربي مع الشاعر طرفة ابن العبد البكري. وقصيدته الثانية في ديوانه نقرأ بشكل ميسر ونتعلم منها البلاغة ونلقي بعض الضوء على هذه الفترة من التاريخ والادب العربي -

[00:00:04](#)

من الان فصاعدا سوف يفخر بقبيلة بكر. وخاصة بعشيرته داخل القبيلة يمدحهم بالاخلاق التي تؤكد على جدارتهم بزعامة القبيلة كلها بكرمهم وباخلاقهم المستقيمة مع الفقراء والجيران وتحقيقهم للعدل فيما بينهم - [00:00:27](#)

ثم بمواقفهم المختلفة وشدتهم في الحرب يسترضيهم بطيب الكلام وعندما يفخر بهم فهو يفخر بنفسه في نفس الوقت. لانه في الاصل رفيع النسب داخل القبيلة كنت قد سألتكم عبر منشورات القناة اذا كنتم تريدون الابيات الاخيرة كاملة في حلقة واحدة طويلة؟ ام تريدون ان نخصمها على - [00:00:48](#)

واختار الغالبية ان نقسمها. لهذا ستكون هذه الحلقة قبل الاخيرة ونختم بالتالي بعدها مباشرة هيا بنا نبدأ الحلقة كان اخر بيت وقفنا عنده عندما قال وارث السؤدد عن ابائهم ثم سادوا سؤددا غير زمر - [00:01:11](#)

اليوم يقول نحن في المشتات ندعو الجفلة. لا ترى الادب فينا ينتقر المشته اسم زمان. يعني وقت الشتاء. وخص الشتاء لانها وقت البرد وشدة الاحتياج للطعام الجفلة المعنى المعجمي لفعل جفلة هو فزع او شرد او هرب. وتطلق على الخائفين وعلى الحيوانات الشاردة - [00:01:32](#)

والجافل هو المنزعج. فمعناها المعجم في القاموس الخائفين الفقراء. وبالنسبة للبيت فالكلمة ايضا تعني الجميع سوف اوضح هذا بعد قليل الادب اي صاحب المأدبة ينتقر معناها ينتقي ويختار معنى البيت انهم اهل كرم للجميع بلا تفرقة. لا يخصون الاغنياء والوجهاء فقط بالاكرام - [00:02:00](#)

عندما يحل وقت الشتاء وتقل الارزاق فانهم يدعون الفقراء ويدعون الجميع ليشاركوهم طعامهم الجفلة كما قلنا تعني اصلا الخائفين الفزعين. وهو وصف ينطبق على الفقراء المستضعفين وعندما يدعى هؤلاء فان هذا يعني بالضرورة انه يدعو الجميع. لان الاقارب والمعارف سيكونون مدعويين بطبيعة الحال - [00:02:27](#)

ويبدو ان هذا هو اصل كلمة الجفلة بمعنى الجميع كما قرأت ايضا ان تخصيص الدعوة للبعض دون الاخر تسمى النقراء. ومن الواضح عندها مأخوذة من لفظ ينتقر الذي اورده ايضا في نفس البيت - [00:02:55](#)

ثم يقول حين نادى الناس في مجلسهم اقتار ذاك امر ريح قطر القطار رائحة شواء اللحم. او هو الدخان المنبعث من شواء اللحم قطر هو العود والعود. من تقطير العطور. وهو عملية صنعها عندما تنزل قطرة قطرة - [00:03:12](#)

عندما يشم الجائعون رائحة الشواء ينجذبون له. بسبب شدة حاجتهم يكون اطيب عندهم من رائحة العطور. فيتسألون هل ما نشمه من طيب الرائحة؟ هو ريح شواء ام عطور؟ اذا المقصود من البيت هو بيان شدة جوع هؤلاء الناس في تلك الاوقات وشدة حاجتهم للطعام. لان الجوع هو ما يجعلهم - [00:03:34](#)

يقولون هذا وحينها يأتي قومه فيذبحون للجميع وبغض النظر عن هذا البيت لا اقول مبالغا اذا قلت ان البعض يعتبر رائحة شواء

اللحم افضل من العطور في كل الاوقات. لان الشواء - 00:03:59

وحالة عشق خاصة عند البعض. اليس كذلك بجيفان تعتري نادينا من سديف حين هاج الصنبر الجيفان جمع جفنة وتعني صحن

الطعام الكبير. تعتري يعتري يعني يأتيه او يلم به او يصيبه - 00:04:14

نقول يعتريه الزكام اي يصاب به. ويعتريه الخوف اي يستولي عليه الخوف النادي هو مجلس القوم ومكان حديثهم. ومنه اشتقت

كلمة النادي الحالية التي نطلقها على اندية كرة القدم. لانها - 00:04:36

الاصل مكان تجمع الناس للقيام بالانشطة. فهذه الكلمة عربية قديمة. وقد قالها امرؤ القيس قبل طرفة عندما قال وقد وسط السماء

نجومها ركود نوادي الربرب المتورقين. اي مثل ركود مجموعات الحيوانات التي ترعى اوراق الشجر - 00:04:53

استضيف هو قطع السنام وهي افضل قطع الجمل السن بر اشد ما يكون من البرد. صنابر الشتاء اشد اوقاتنا بردا. وكلمة الصنبور تطلق

على معنى التشعب عندما تخرج نخلة صغيرة من جذع نخلة اخرى. وعندما تتفرع جذوع النخل من اصل واحد - 00:05:13

ثم اطلقت على الاداة التي يخرج منها الماء وينتشر. وهي صنوبر الماء الذي نعرفه الان يقول ان واديهم يمتلى بصحون كثيرة من

السديف وافضل قطع اللحم. التي يهبونها للجميع بلا تفرقة في وقت هيجان - 00:05:35

البرد وما اشرف ما كانوا يفعلون طبعاً كان العرب القدماء يفعلون كثيرا من افعال الخير. ربما ابتغاء للرفعة ولتسيير اخبار عزتهم

وكرمهم بين الجميع في نفس الوقت ولكنهم يفعلون الخير على كل حال. ولهذا نقول ان اخلاق العرب قبل الاسلام كانت مزيجا من

الخير والشر. مع فطرة - 00:05:52

قيمة وحسن اغتيال لما هو خير وما هو شر ثم جاء الاسلام بعد ذلك بفترة فابقى على العادات الخيرة مثل هذه مع تصحيح نياتهم

وامرهم بتترك بعض العادات الاخرى يكمل طرفة - 00:06:16

كالجواب لا تتي مطرعة. لقرى الاضياف او للمحتضر الجواب هو الحوض الكبير الذي يجبي اي يجمع فيه الماء. مثل هذه الصورة.

وجبل ماء اي جمعه في حوض. ثم اصبحت تطلق - 00:06:32

وعلى جمع الضرائب يقال جباية الضرائب لا تتي يعني لا تزال او لا تنفك مطرعة يعني ممتلئة هو الاطعام والاكرام يقول ان صحون

طعامنا كبيرة كالاخاض ولا تزال مليئة بالطعام طول الوقت - 00:06:49

كلما اكل الناس اعدوا هم ملأها مرة ثانية. يجهزون الطعام تحسبا لاکرام ضيوفهم. او لمن حضر صدفة من الناس خطوة اخرى وتأکید

على الكرم البالغ وعلى امتداد خيرهم ومحبتهم للجميع - 00:07:09

ثم لا يخزن فينا لحمها. انما يخزن لحم المدخر مفردات هذا البيت بسيطة المعنى ينفي عنهم البخل وتخزين الطعام او حاجتهم الى

تخزين الطعام لا يخزنون الطعام ليوم اخر فيتغير لونها ولا يجففونها لوقت لاحق. بل يذبحون كل يوم لنفسهم وللضيوف - 00:07:25

فخر وبالكرم وبالغنى في نفس الوقت. فلا يفعل هذا الا غني يملك الكثير ولقد تعلم بكر اننا افة الجزر مساميح يسرافة اي وباء او

مرض الجزر هي ابل الذبح. ويطلق على الواحد منها جزور من الفعل جزرة بمعنى قطع وذبح. ومنها اشتق لفظ الجزار - 00:07:50

هو الذي يذبح بياهي بقية فروع قبيلة بكر. اي انه هنا يخصص المدح لبطن واحد من القبيلة وهو الذي ينتمي اليه. وهو بنو قيس بن

ثعلب وسوف يصرح باسمهم في الابيات القادمة - 00:08:15

ويفاخر بهم على بقية اولاد عمه وبقية بطون قبيلة بكر يصوروا شدة كرمهم بصورة مبتكرة بانهم كالوباء الذي يقضي على الابل بسبب

كثرة الذبح. ومن الواضح ان غرض الذبح هنا - 00:08:31

هو المفاخرة والمباهاة امام العرب وخاصة امام بعض اولاد العم. في اطار الحساسيات التي تحدث عادة بين الاقارب وقد ذكر معنى

قريبا لهذا في معلقته. عندما ذكر انه من كثرة ذبحه للابل فانها تخاف عندما تراه. لانها تعلم انه - 00:08:47

يقتل منها مساميح يسر المعنى واضح وشديد الجمال في نفس الوقت معاملتنا سهلة وبسيطة مع الناس. فليس فينا شدة ولا غلظة

ولقد تعلم بكر اننا فاضل الرأي وفي الروع وقر - 00:09:07

الروع هو الفرع والهلع. ويقصد وقت الحرب وقر من الوقار وهو الرزانة والتعقل يواصل المفاخرة على بقية اولاد العمومة. ويؤكد انهم

فضلاء الرأي وحكماء. ولهذا فهم الذين يستحقون التواجد في - 00:09:25

في كل قبيلة بكر وقيادتها وخاصة في اوقات الحرب. وهي التي يمتحن فيها العقل. لان الخوف يذهب العقل عادة. ولكنه يصف قومه بالتروي وبالوقار وبانهم يتحكمون في عقولهم في هذه المواقف. لهذا فهم يستحقون الزعامة - 00:09:44

يكشفون الضر عن ذي ضرهم ويبرون على الاب المبر يبرون اي يظهرون ويعلنون الابي من الالباء وهو الممتنع المعارض المبر ربما تكون من ابرار القسم الشخص الذي يصير على تنفيذ كلامه. او يقسم عليه - 00:10:04

استكمالاً لصفات حسن القيادة فيهم يقول ان قومه عادلون فيما بينهم. اذا ظلم احدهم فانهم يقفون معه ويأتون له حقه. حتى لو احتاجوا القوة مع الطرف الاخر المعاند الذي يستقوي ويقسم. اذا فهم يقفون مع الضعيف منهم في وجه القوي - 00:10:25
اذا كان صاحب حق ولا ينفع القوي الظالم منزلته او قسمه او تشدده فضل احلامهم عن جارهم رحب الذرع بالخير امور الاحلام هي العقول معنى البيت واضح. هم متسامحون مع جيرانهم ويتغاضون عن المشاكل الصغيرة. بما لهم من عقول كبيرة - 00:10:45
وما اجمل هذا الخلق الذي اكد عليه الاسلام فيما بعد قال الرسول صلى الله عليه وسلم والله لا يؤمن ثلاث مرات قالوا من يا رسول الله؟ قال من لا يأمن جاره بوائقه - 00:11:10

البوائق جمع بائقة هي الشر او الداهية. اي الشخص الذي يخاف جاره من شروره ولا يأمن له ليس مؤمناً. وكما هناك احاديث كثيرة في هذا الباب. الاحسان الى الجار وها هو طرفه يشير لشيء من ذلك قبل الاسلام بمائة سنة تقريبا - 00:11:25
ثم اكمل رحب الذرع بالخير امور رحب الذرع جمع رحب اي واسع او ممتد. تعني واسع الصدر بالمعروف. سورة لترحيبهم بالناس وقبول الضيوف يمدون ايديهم ترحيباً ويأمرون بالخير والاصلاح - 00:11:46

واذا كانت هذه مجموع اخلاق قوم طرفة فلا بد انهم سيقبلون عذره. ولابد ان نشيد بذكائه عندما يشير الى هذه الصفات التي ترقق قلبهم تجاهه بالتأكيد بعد ان نوه بعقلهم وبالصفات الكريمة الان ينتقل الى بيان شدة بأسهم في الحروب. فيقول - 00:12:05
دلق في غارة مسفوحة ولدى البأس حماة ما نفر دلق دلق السائل تعني صبه وسكبه. وتستعمل حتى الان في حياتنا اليومية بنفس المعنى دلقت الخيل اي انصبت وانطلقت سريعا كما يصب الماء. اي انها تقال على سبيل التشبيه بصب الماء - 00:12:27
الغارة هي الهجمة ويغير في ارض القوم ان يدخل ويتوغل عميقا داخل اراضيهم مسفوحة اي مصبوبة. سفح الماء اي صبة. وصفح الدماء اي سفكها وارقاها البأس هو الشدة ويقصد هنا وقت الشدة عندما تحدث عليهم غارة - 00:12:51

يوم شجاعتهم في الحروب. فعندما يغيرون على عدو فانهم ينصبون عليه صبا كالماء السائل. او كالسيل الجاري عندما يهجم عليهم عدوهم في غارة عكسية يثبتون في الدفاع عن اهلهم ويحمونهم ولا يفرون من المكان. فالفرار يعني الهزيمة - 00:13:13
والعار اذا فهو ينوه على قوتهم في الهجوم وفي الدفاع ساتوقف هنا لهذا اليوم لانه سيخصص الحديث في مجموعة الابيات التالية عن الخيل التي يحاربون عليها. قبل ان يعود ويعتذر لقومه في - 00:13:33

لهذا ساذكر كلامه عن خيولهم كله في حلقة متصلة. وستكون تلك حلقتنا الاخيرة امل ان تكونوا قد استفدتم من هذه الحلقة. وان اكون قد وفقت لعرضها عليكم بطريقة سليمة يتبقى فقط ان اعيد قراءة الابيات متصلة كي نحفظها - 00:13:54

قال الطرف ابن العبد نحن في المشتات ندعو الجفلة. لا ترى الادب فينا ينتقر حين قال الناس في مجلسهم اقتار ذاك امر ريح قطور بجفان تعترني نادينا من سديف حين هاج الصنبر - 00:14:15

كالجواب لا تني مطرعة لكلا الاضياف او للمحتضر ثم لا يخزن فينا لحمها. انما يخزن لحم المدخر ولقد تعلم بكر اننا افة الجزر مساميح يسر ولقد تعلم بكر اننا فاضل الرأي وفي الروع وقر - 00:14:35

يكشفون الضر عن ذي ضرهم ويبرون على الاب المبر فضل احلامهم عن جارهم رحب الذرع بالخير امور دلق في غارة مسفوحة ولدى البأس حماة ما نفر شكرا لكم على المشاهدة. اراكم قريبا مرة اخرى ان شاء الله. السلام عليكم - 00:15:00